في حياته وبعد وفاته قالوا ومن الوفاء الثبات مع الحب وادامته الى الموت معه فبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان
الحب انما يراد للآخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك قال عم في السبعة الذين يظلهم
الله تعالى متحابان في الله اجتمعا على ذلك كما ذكرنا قال الامام ومن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين به ومرا
عاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة
الشفقة والحب الا تعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق قالوا حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان
يميزه في القلب على سائر الكلاب وكان واحد من السلف يتردد الى باب جار اخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم
ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه قال
الشافعي رح اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الممات خير
من كثيره في حال الحياة ولذلك روي انه عم اكرم عجوزا دخلت عليه فقال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان
اكرام العهد من الدين وقد كان من السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم
ويتردد اليهم كل يوم ويمونهم بماله فكانوا لا يفقدون من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منه ما لا يرون من ابيهم في حياته كذا في الاحياء وان لا
يسأل عما لغيره منهم فانه قد يوهم تهمة السرقة بحسب بعض الافهام قال احمد القلانسي دخلت على قوم من
الصوفية بالبصرة فاكرموني وبجلوني فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم ذكره الشيخ
ولا يقول هذا لي وهذا لك او لفلان فانه يشعر باختصاص الملك ومن اداب الاخوة ان لا يرون لانفسهم
ملكا يختصون به قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي بالياء المتكلم ولا يجري على لسانه كنت لي
ولم تكن لي فانه يشعر الامتنان ويورث المسامة ولا يجري ايضا ان يقول افعل كذا او لا افعل كذا او لعل كذا
وكذا او كذا ولا يجري ايضا ان يقول لو كان كذا لم يكن كذا او ليت كذا كان او حاشية فانهم يرون امثال
هذه التقدير ان عانيه واذا قال له اخوه قم فلا يقول الى اين ولم اي ولاي سبب بل ينبغي ان يقوم
على الفور بلا سؤال قال بعض العلماء من قال لصاحبه قم الى اين فلا يصحبه واذا سئل من ماله شيئا
لا يقول كم تريد او ايش بفتح الهمزة وسكون الياء وكسر الشين والتنوين مخفف من اي شيء لكثرة
استعماله تصنع به قالوا من قال هكذا فقد ترك حق الاخاء قال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالعراق
وكنت اتيه في النوائب فاقول اعطني من مالك شيئا فيلقي الي كيسه فاخذ منه مقدار ما اريد فجئته يوما
فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرج حلاوة اخائه من قلبي ومن اداب السلف ان يكون نفسهما كنفس
واحدة امتزاجا واختلاطا حتى يجد في نفسه اي في ملكه ما يأكلها اخوه كما قال ابو سليمان الداراني اني الالقم
اللقمة اخا من اخواني فاجد طعمها في حلقي وكانوا اي السلف يرون ان الرجل اذا قال لاخيه كيف اصبحت

ثم لم تعم

ثم لم تعم بجميع حوائجه ولم يتم مصالحه فكلامه سخرية واستهزاء واذا قال له اي لاخيه مرحبا واهلا اي اتيت سعة
واتيت اهلا فاستانس ولا تستوحش فلم يكن اتمامه لاهله اي لاهل اخيه ونفعه اتمامه لنفسه فكلامه ذلك رياء
ونفاق ولا يعاتب اخاه بالمعاتبة مخاطبة الادلال والمعاتبة فوقها حتى يجاوره مساويه بفتح الميم اي
مثالبه ومعايبه بمحاسنه اجمع حسن على غير القياس بل ينبغي ان يتغمد او يترك عيوبه ويتعذر بانه عاجز عن قهر
نفسه كما انك عاجز فيما انت مبتلى به فاي الرجال المهذب قال الفضيل العفو الصفح عن زلات الاخوان
وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة قال الامام
انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا فما من الناس احد الا وله محاسن
ومساوي فاذا غلبت المحاسن على المساوي فهو الغاية والمنتهى وقال الشافعي رح ما احد من مثل هذا عدلا
في حق الله تعالى فيا من تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى بهذا ولا تقبل قول واش على احد الا ببينة عادلة
بل يقول لعل له عذرا او نية صادقة ويتوب ويعتذر الى من اساء اليه ويستحل منه ولا يسأل من لقيه الا ما في الحال
والبينة العادلة ما كان شهوده عدلا ولا يكذب احدا ولا يبغضه بقول الخبر الكاذب من اين جئت واين تذهب
فربما لا يمكن اخباره فيحتاج الى ان يكذب فيه فيقع في الاثم ويكره معاملة الاخوان في شيء من امور الدنيا
كالبيع والمبايعة والمناكحة مثل ان ينكح بنته لابن اخيه في الله تعالى فان امثال هذه الامور قلما يخلو عما يوجب
الفجرة والقطيعة فالاولى تركها مع الاخوان قالوا هذا في حق الاخوان الذين لم يبلغوا بعد الى مرتبة العليا
من الاخوة واما بعدما وصلوا الى تلك المرتبة فلم يكره لهم ذلك قال الله وامرهم شورى بينهم الا ترى الى رسول
الله عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم كما جرى بينهم من المناكحة والمبايعة وغير ذلك

فصل في المجالسة وحسن المجالسة

وادابها كثيرة منها ان يجالس الاخوان على الوضوء في احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم الاكبر في السن
اذا لم يكن الاصغر اعلم وافضل من الاكبر يدل عليه ما ذكر في الجواهر كما سيجيء فظهر من هذا انه ينبغي ان يحمل قول الحصر
ره قبل فصل سنن الكلام ولا يتقدم على الاكبر في المشي فانه يورث الفقر على هذا التقييد الصغر والافضل
في العلم في اشرف المجالس قال في الجواهر لا ينبغي للشيخ الجاهل ان يتقدم على الشاب العالم في المشي والجلوس والكلام
ذكر في خالصة الحقائق انه كان في بني اسرائيل اذا تقدم الصغير قدام الكبير والجاهل قدام العالم انخسفت
الارض ما تبلغت الصغير والجاهل وفي الحديث خير المجالس ما استقبل به صيغة المجهول القبلة ويوسع
المكان توسيعا لمن يريد الجلوس اليه اي متوجها الى جنبه ولا يجلس بين اثنين ولا يفرق بينهما الا .. باذنهما

ثم لسلمين يطيع الله تعالى فلا يعصيه ولا احد يعصي الله تعالى فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب فهو عدل فلا الجميع ممن مقبول الشهادة وان اجمل حد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)